نصوص وخواطر

جزء من مفقود النص

ديانا المناصير

الغلاف: راما حواتمة
تدقيق: يُمنى الحوامدة

جزء من النص مفقود

نصوص وخواطر

2024

الإهداء

هذا الكتاب إهداء لكل الذين تمنوا أن

تُكتب اسماءهم في

.صفحات الإهداء ولم يتذكرهم أحد

المقدمة

.سيظلُ دومًا هناك جزءًا منّا فقدناه

.أحدُنا بترت يديه ولم يستطع أنّ يعانق محبيه

.ومنّا من غادرتهُ الأحلام

.هناك من أستطاع أن يكمل في طريقهِ متناسيًا هذا الجزء

.وآخرين اختاروا أن يبحثوا عنه، حتى نسوا أنفسهم

.لك حرية الاختيار، أيهما تريد أن تكون

نصيحة:

في اللحظة الأخيرة تذكرتُ أنّي لستُ الشخص المناسب لكتابة نصيحة، فالكاتب يقول ما لا يفعل، ويفعل ما لا يقول.

لسنا أشخاص مناسبين لتقديم النصيحة.

جزء من النص مفقود

ديانا المناصير

2024.

هذه المرة لا أكتب بدافع

.الشوق

.لا أكتب لأرسل

.هذهِ المرة تحديدًا اكتبُ لكَ كرهًا

.اصيغُ كل هذا الألم ببضع كلمات

.ببضع حروف

.ويؤسفني أن المسافة تقف عائقًا بيننا

.حيثُ لا يمكنني أن أصل إلى عقر دارك، فأنصبُ عليك بكل هذا الحديث

.لا تكفيني الورقة، فهي خفيفة، ووجعي ثقيل

.كيف قالوا، أن المحب لا يمكن أن يكره

.هذهِ أنا وصلتُ بك إلى ما هو أكبر من ذلك

.أنا مصابةً بالاشمئزاز

.منك

.من صوتك

.من رسائلك

.من يدي التي لامست يدك

.لا أنفك عن غسلها كل ثوانٍ، لأُزيل آثار لمستك

أتمنى لو كان بإمكاني استخراج قلبي من مكانهِ، فاغسلهُ، وأعيدهُ طاهرًا، قبل أن تدنسهُ .كلماتك، وصلوات الحب التي أقمتها فيه، كما لو كان محرابًا

.لا حديث يقال

.سيكون كافيًا بالنسبةِ إليّ أن يستجيب الله دعوة أرددها دائمًا

.أن يُسلبَ منك كل ما أمضيت عمركَ محاربًا لتصل إليه، بدايةً بالأمان

في حين كنتُ أظن أنني تجاوزتك، وأنني قوية بما يكفي لأواجه حقيقة أنك لست معي الآن.

.لستُ شجاعة بما يكفي لأقف أمام قسوة العالم بقلبٍ قوي

.يأتي الليل ليثبت عكس ذلك

لم أتجاوزك

ولم أتقبل فكرة أنك لست هنا

ولا أملك مثقال ذرةٍ واحده من الشجاعة لأواجه قسوة العالم وحدي

أنا حيثُ الظلام الذي لا أكره شيئًا في حياتي عداه

اختبئ منهم

.ومني

ومن وحش غيابك الذي لا ينفك عن افتراسي كل ليلة

بينما أنت في جهةٍ اخرى من العالم

لا يمر بك سوى اسمي

"لا شيء منك سوى مقطعًا صوتيًا به صوتك الناعس الذي يقول لي "صباح الخير

.أعيد سماعه كل صباح، اضحك به على نفسي لأثبت لها أن الصباح قد حل

وصورة تعانقت بها أيادينا

"وكلمة كتبتها في ليلة باردة "بحبك

كل هذه الأشياء البسيطة هي جنودًا تمنع عني فكرة قتل نفسي في نهاية كل ليلة لا تأتي بها

لأنني لا أستطيع اخبارك بكل هذا الحديث وجهًا لوجه

ولا حتى بمقطعٍ صوتي

ولا بنصٍ أدسه في جيبك خلسة

ستبقى فكرة أن غيابك بالنسبة إليَ تسيطر على عقلك، وتمنعك من العودة في كل مرة ساورتك الفكرة.

لطالما كان الفراق بطلًا غير مرئي في قصتنا

كان هزيمة كبرى لم يسبق وأن تحدثنا عنها

لم أوثقها ولا حتى بسطر واحد من نصوصي

هذا الاختبار الذي لم ينجح به كلانا

ولم نستطع تخطيه

بتُ أخاف الاقتراب، كي لا أراه يلوح لي عائدًا يسرقك مني من جديد

يشبهُ وحشًا كنتُ أشاهده في برنامج كرتوني، بعين واحدة وأسنان بيضاء كثيرة

يبتسم لي كلما مشينا خطوة جديدة

ويردد بينه وبين نفسه، لن تكونا معًا أنا هنا

كان صامدًا وقويًا، وكنَا ضعفاء.

أو خارت قوانا فجأة.

لهذا صرنَا وجبة يستسيغها

أنا وأنت ثالثنا الفراق

وقد صار التعب منَا وجهًا اخر

كلانا متعبين

من التشبث والتعلق

أحدنا يبني والاخر يهدم

كلانا لسنا كما كنا

.ونال منَا كلاهما

في قائمة أحلامي التي كتبتها في مراهقتي كانت إحداها أن أتشارك الرجل الذي أحب فنجان قهوة وكتاب، ليلة مليئة بصوت مطربنا المفضل، نافذة نراقب منها المطر، تمنيتُ أيضًا أن يلحق اسمه اسمي، ووسادةٍ واحدة نتقاسمها معًا نهاية كل ليلة

لكن ما حدث هو أننا

لم نتشارك فنجان قهوةٍ واحد

ولا كتاب

ولم نسمع صوت مطربنا المفضل

لم نتشارك الوسادة

اليوم بعد مرور أكثر من عقدٍ على القائمة التي كتبتها أجدني حققتها اشياء كثير منها، وبالنظر إلى كل تلك الإنجازات كان عليّ أن أبكي فرحًا

لكنني أبكي ألمًا

ووجعًا

لأن الرجل الذي أحببت ليس معي

ولأن الأشياء التي نتقاسمها لا تشبه التي كتبتها بشيء

كلها قاسية

وباردة

غيابك أفسد متعتي بكل الأشياء التي أحبها.

.أما بعد

بعد منتصف الليل، ويومٍ كامل من حربٍ بارة بيني وبيني

أخرجُ منها منتصرة ومهزومة في نفس الوقت

لا أعرف ماذا ينبغي ان يكون شعوري تجاه هزيمتي لنفسي

ولا أعرف كيف سيكون الحال فيما تبقى من عمري

الشيء الوحيد الذي أعرفه في هذه اللحظة تحديدًا أنني لا أملك لك ذرة حبٍ واحده

كل ما كان لك بداخلي نفذ

هزمتك قبل أن اهزم نفسي، وهذا انتصارًا لأول مرة يستحق البكاء

أن يكون اعتادي على غياب أكثر الأشياء التي أحببتها، كارثيًا بالنسبة لامرأة كانت تبكي على أقل الأشياء.

سأعتاد اخيرًا على السهر لوقتٍ متأخر

وصوت القطط بالقرب من نافذة غرفتي

وعلى قص شعري دون أن ابكي في كل مرة

سأعتاد على كل الأشياء التي كان يكره قلبي فعلها، أولها الرحيل عنك

لا أصدق أنني بكامل مشاعري أرحل

.وأنَي نزعتُ مني كل شعورٍ جميل لك، كنت أستقيظ صباحًا فقط، لأمطرهُ عليك

.كلانا خدشت قلوبنا الذكرى

أنت تتذكرني كلما نظرت إلى نفسك في المرآة، وفي كل مرة سيغزو سمعك صوت مطربي المفضل.

بينما أنا سأتذكرك في أبسط التفاصيل التي أقوم بها، حتى وإن رمشت، ستمر بي ذكراك.

كلانا سرق من الآخر شيء، أنا سرقتُ قلبك، وأنت حتى هذهِ اللحظة تسرقني مني بكل ما فيّ.

.هذا الفراق جعلنا لا نعرف شيئًا عنا، لم نمت

.ولكنا لسنا أحياء

.كان يرعبني دائمًا حين تغيب، أنني سأموت وحدي، دون أن يعرف عني أحد

اليوم وبعد غيابٍ لا اذكر كم من الوقت قد مر عليه، أموت وحدي في اليوم مئة مرة، ولا أحد يدري.

.من سيصدق أن امرأة تصنع من آلامها ضحكات، قد تعاني

.أضحك، بينما بداخلي شيئًا يتمزق

.صدق إن قلتُ لك أنني سمعتُ صوت كسر قلبي حين ودعتني

.وصدق حين أقول لك أن لا شيء كما عليه في غيابك

.ولا تصدق إن أخبروك أنها تعيش أفضل مما كانت عليه حين كانت معك

.أنت، أنت فقط أكثر من يعرفني

.كلها أكاذيب، كي لا يخدش أحدًا ما تبقى من كبريائي

."فيقال عني :"امرأة قتلها الحب

جئتُ اكتبُ لك رسالة مليئةً بالعتاب

كالتي كنتُ اكتبها دومًا حينما توشك على إغلاق كل النوافذ والأبواب

التي تربطني بك

وقفتُ حائرة ماذا اكتب؟

بعد أن تجمدت كل الحروف بين أصابعي

واستقر الغبار على أحاديثنا ومشاعرك نحوي

لا اتوقف عن تذكير نفسي بك كل لحظة

اشاهد الصور، وأعيد قراءة الرسالة

كما لو أنك هنا

"بدأت النص بكلمة "حبيبي

"ثم بدلتها لكلمة أكثر جمودًا فصارت "عزيزي

"بعدها استبدلتها "بصديقي

فمسحتها وبقيّ السطر الأول فارغًا

لأنني تذكرت أن كلماتً كهذه ينبغي أن تكون بين اثنين

يتبادلان المشاعر ذاتها

،بينما نحن نتبادل شيئًا أكثر قسوة

"بعدها تذكرت أيضًا جملة "العتب على قد المحبة

المحبة أيضًا غادرت

.فأغلقتُ الصفحة، وعدت لشرب قهوتي وأغنيتي المفضلة

.بكيتُ بصمتٍ اطبق على أنفاسي، حتى خلتُ أن رئتيّ لا تستطيع حمل الهواء فيها

.ودعتكَ وأنا أخبيء منك في، ومني فيك

مررتُ أصابعي على ملامح وجهك عن بعد، هذهِ المساحة التي كنت ألمسها دون أي مسافة، هي اليوم تحت بند المناطق التي يحرم عليّ لمسها.

.وقلبك أيضًا مدينة لا أستطيع دخولها، لستُ عدوتك، ولا حبيبتك

.لستُ شيئًا بالنسبة إليك سوى طيف امرأة لم يفعل شيء في الوجود سوى أن يحبك

.بالنسبة إلي، كنتَ أنت

الهواء

المجرة التي تحملني

نورًا يضيء النفق

.كنتَ أنت بكل ما تحمله الكلمة من معنى

.اليوم وأنا أودعك أقوم بداخلي باحتساب الأشياء التي عليّ أن أغفرها لك

.أنك لم تحاول مرة لأجلي

.لم تركض نحوي

.لم تسبقني لتحبني أكثر

.أشياء كثيرة كلما مرت بذاكرتي أجدها حدثت مني لا منك

الطرف الأكثر حبًا

وبقاءً

.وتجاوزًا لزلاتك

.والطرف الذي لا ينسى أي شيءٍ يعنيك

لم تحبني بالقدر الذي أستطيع أن أتباهى به

أمام أمي

صديقاتي

العائلة

والبحر

والطرق

والوردة التي تحيا بدفاتري

.كنتَ خفيًا تعيش بيني وبيني

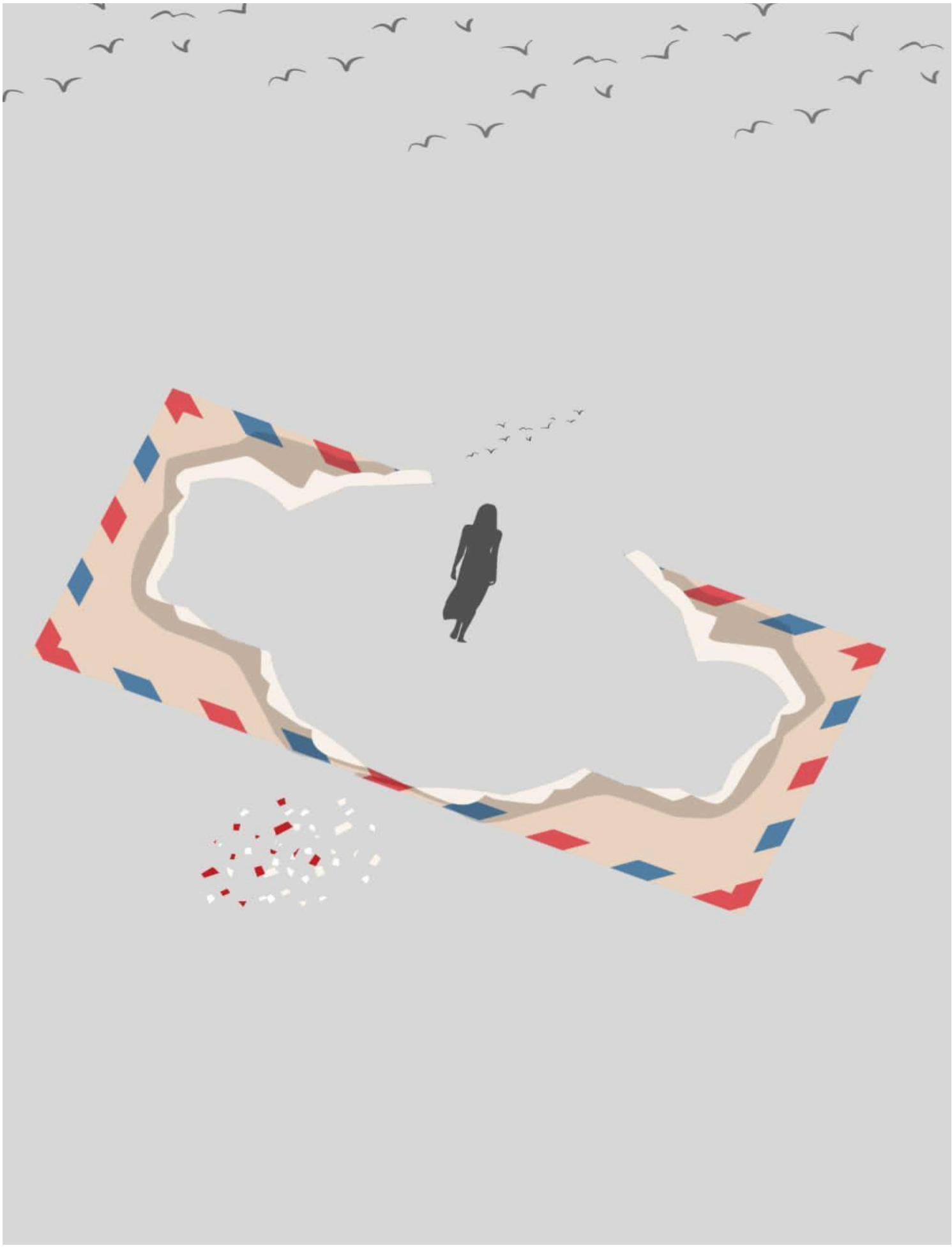

بالأمس اخترتُ لنفسي طريقًا جديدة أعيش فيها بعيدًا عنك

عن كل ما قد يجدد ذكراك في عقلي وقلبي

.بعد ساعاتٍ لا اذكر عددها أمضيتها أقف على اطلال حبك بدموعٍ حفرت وجهي

اخترت تسريحة شعرٍ غير التي تحبها

توقفتُ عن وضع الكحل الأسود

أخرجتُ من خزانتي كل القطع التي أحببتها واخترتها لنفسي معك

وحين انتهيت وجدت خزانتي قد فرغت

على عكس قلبي الممتلئ بك

والأغنية التي قلت لي ذات مرة أنها تذكرك بي توقفت عن سماعها فجأة

وكل كلمة اعتاد لساني على أن ينطقها بطريقتك ونبرتك توقفتُ عن استخدامها

في نهاية الأمر توصلت إلى أنني دون أن أعِ صرتُ نسخة أخرى منك في مكانٍ آخر

لا تروقني الأطعمة التي لا تروقك

.وأحببت النوم في هدوء وظلام مثلك

.تختبئ فيّ كما لو أنك في منزلك

استشعر وجودك قربي دائمًا

.ويتردد صوتك في مسامعي كما لو أنه تسجيلًا صوتيًا لا ينتهي

.تعيش فيّ أكثر مني، على عكس ما أفعله أنا بك

.لا شيء

كما لو أنني ما مررتُ بحياتك ولو للحظةٍ

قد يجول في خاطرك أحيانا أن يكون سبب الكتابة إليك

لأنني افتقدك فقط

لكنك لا تعرف أن الكتابة إليك أنت تحديدًا

تشبهُ شعور الولادة من جديد

يصيبني الألم بعد كل نص أكتبه لك ولا تقرأ

وأفرح لذلك

لأنك لا تطيق أن يكون في أيامك امرأة تبكي

وتنوح

حتى وإن كان لأجلك

تنكر الأشياء التي تفعلها بحقي وتؤلمني

كأن لا تعرفني مثلًا

أو يمر يومًا دون أن يجول ذكري على لسانك

.تتقن فعل الأشياء التي تؤذيني كما لو أنك خلقت لهذا السبب تحديدًا

وأمي التي تظن أنها حملت بي وحدي في رحمها

لا تعرف أن لي توأمًا يعيش معي دائمًا

".يدعى "القلق

.الآن وقد أفلتت يدي كل أسلحتها

.أعود خاوية

.منهزمة من حربي ضد نفسي

.حربًا استنزفتُ فيها روحي

.وأحلامي التي تساقطت كأوراق الخريف

.شعرتُ فجأة أنني لستُ بحاجة لكل هذه الأسلحة

.تقبلتُ فكرة الخسارة، بعد عمرٍ كامل من التعب

.وددتُ كثيرًا أن يكون النصر هذه المرة حليفي

.اردتُ أن أتذوق طعمه، فقد أُشبعت روحي من طعم الهزائم

.هذهِ المرة، ككل مرة

.عدتُ منها أحمل شظايا مرآة روحي المنكسرة

.غلبني كل شيء

.وغلبتني نفسي، وتاهت

.مثلي أعتاد أن يكون تائهًا

.خاسرًا

.قلِقًا

.يرفضُ قلبي أن يشرق

.وارفض أنا منظر الغروب

.متناقضين نعيشُ في جسدٍ واحد

.أحدنا يريد

.والآخر يرفض

.أحدنا يحب

والآخر يكره

.أحدنا لازال حيًا

.بينما الآخر مات منذ زمن

مرةً تلو الأخرى تطرقُ رأسي، كعابرٍ طرق باب أحدهم

لا اذكر عدد المرات التي كنتُ أبحثُ فيها عن مستمع، صديق، حبيب دون أن يقفز اسمك إلى عقلي.

هذهِ المرة كان الجدار الذي يفصل بيننا قويًا، لم يصنع من فولاذ ولا من رصاص، بل بأشياء أقوى، كالهجران الذي كان أول الحلول التي نلجأ لها بعد كل خلافٍ بيننا، من الكلمات التي اخترقت قلب كلٍ منّا في لحظات الخصام، الغياب، وكل الأشياء التي بقيت عالقة بقلوبنا دون أن نتخلص منها.

هذهِ المرة الشوق الذي ملأَ كلانا ليس كافيًا لاختراق الجدار، والسبعون عذرًا لن تكون كافية لعودتنا.

وإشعال أصابعي العشرة لن تضيء الظلام الذي يسكننا.

لا شيء، لا شيء مما كنا نفعلهُ سابقًا سيكون كافيًا لإيقاع حتى حجرًا واحدًا.

لم يسبق وأن اخبرتك أنني أخاف الظلام، الهدوء، والصمت.

الآن أنا أكثر من يجيدُ فعل هذهِ الأشياء في وقتٍ واحد، أبحث عن أكثر الأماكن ظلمة وهدوءً وصمتًا.

لم يعد البكاء كافيًا ليصبح حالي أفضل، ولا تأمل صورتك لوقتٍ طويل، ولا أصابعي المرتجفة التي لا تجيد فعل شيء سوى الكتابة إلى رجل يقرأ صحف الصباح بلا مللٍ أو كلل ولكنه لا يقرأ نصوصًا كل عناوينه باسمه.

سأكون كاذبة إن كتبتُ هذه المرة بأنني نسيتك، وأن اللحظات القليلة التي جمعتني بك كابوسًا أتمنى أن اتخلص منه.

سأخبرك في كل مرة أن رغبتي فيك انتهت، وأن هذه الكلمات ليست لك، وأن قلبي بات أكثر سعادة وأنني لا أشتاق لك، كلها أخبارًا كاذبة، يوم تلو الآخر رغبتي بك تزداد، وهذه الكلمات لك، وقلبي أكثر القلوب تعاسة منذ اللحظة الأولى التي غادرتني.

في لحظةٍ ما جلستُ فيها احاول أن احصيّ كل الأشياء التي خسرتها بكيت، ليس لأنني كنتُ الخاسرة بشكلٍ مستمر.

بكيت لأن كل المحاولات التي بذلتها لم تكن كافية لأنال شيئًا مما أردت، ولأن الوقت الذي كان بحوزتي ضاع هباءً خلف أحلامي التي لم يتحقق منها واحدًا.

رأيتُ كيف تساقط حلمًا تلو الآخر كأوراق الشجر في فصل الخريف، رأيتها تتساقط من عيني كالدمع المنهمر، في الوقت الذي لم أعد أملك به أيادٍ كافية لأتمسك.

رأيتُ كيف يتحول المرء من شخصٍ يشعُ نورًا لآخر منطفئ لا يعرف نفسه حتى من فرط التعب الذي أصاب قلبهُ.

أدركتُ أيضًا في وقتٍ متأخر من العمر أن اللحظات التي سميتها أجمل لحظات العمر كانت بداخلي تتحول إلى لحظاتٍ قاسية سأبكيها وحدي فيما بعد، لأن الأشخاص الذين شاركوني إياها غادروا حياتي، وبقيّ بيننا ذكرى او ربما سكينًا تنهشُ قلبي كل لحظة.

كل الأشياء التي استطعتُ إدراكها كانت قاسية، بالقدر الذي أفزعني.

غير أن أشد اللحظات كانت تلك التي أدركتُ فيها أن الحب قد لا يكون سببًا كافيًا للبقاء.

في اللحظة التي قررتُ فيها ألا يكون لك مكانًا في قلبي، فقدتُ جزءًا مني وأنا أخط لك بأصابعي عن رغبتي في رحيلك، هناك توقف الزمن وكل اللحظات التي جمعتنا زارت ذاكرتي منذ لقاءنا الأول حتى لحظة كتابتي لتلك الكلمة.

والحق يقال أنني منذ أن ألتقيتك لم أتخيل ولو للحظة واحدة أن تكون لي رغبة كهذه تجاهك أنت.

لأنك دائمًا كنت أمنية بعيدة تمنيتها أن تكون قريبة.

وحين اقتربت كُتبت لغيري، لم أدرك الحكمة الإلهية بعد في أن يحرمني الله من أشد الأشياء التي أحببتها.

أظنها بسبب الدعوة التي كنتُ أرددها مؤخرًا قبل أن أغفو، بأن يبعد الله عني كل ما يمكن أن يؤذيني.

فتحققت دعوتي بك.

لا أخفيك أنك لازلت تستحوذ على قلبي حبًا، واذكرك دائمًا في أغنية أو شارع أو ذكرى عابرة.

غير أنني استطعت أخيرًا أن أطردك من ذاكرتي متى أردت، وأُشغل نفسي عن التفكير بك بأقل الأشياء أهمية..

لم يعد شيئًا يغري قلبي أن تسابق الشمس وتشرق على قلبي قبلها،

والواحد إن أضفنا لها واحدًا تصبح اثنين،

ونحن تفككت فصارت أنت وأنا،

بالنهاية الرجل الوحيد

الذي كان على مدار كل تلك السنوات

بطلًا لرواياتي وكتاباتي وأحلامي

ماتت رغبتي فيه.

مرحبًا بك في صفحةٍ جديدة أكتب فيها لك عنك

عزيزي

أو أناديك صديقي

أو فقيدي

لا يليق بك لقب رفيق العمر

لأنني أكمل المسير وحدي، ولأن عمري ينسكب مني

تتعدد المسميات التي تليق بك، بينما أنت ثابتًا فيّ

"هذهِ أحدى الجمل التي أسمعتني إياها ذات ليلة "تشبهين النخيل المغروس في قلبي

بينما أنت كقطعة أضعتها من الأحجية، تركت خلفك مكانًا فارغًا لا تناسبهُ قطعة أخرى سواك

هذا الثقب الذي يبدو صغيرًا، تتسرب منهُ الذكريات واحدة تلو الأخرى

أخاف أن أفقد كل هذهِ الذكريات ولا يبقى لي منك شيء، يخيفني أن أنساك

قد يكون الأمر جنونيًا بالنسبة إلى شخصٍ أعتاد ألا ينظر خلفهُ، مثلكَ أنت

بينما أنا أقف في منتصف كل شيء

لا أعرف كيف أغيب بشكلٍ كامل

ولا أعرف كيف أحضر بي كُلي

أغيب وما أن أشعر أنك أوشكت على نسياني أظهرتُ بعضًا مني، كصوتي مثلًا

."كم مرة سأقول لك في رسائلي "استأصل هذا الغياب، وعد

أنا هنا لأخبرك أن الرسائل التي أكتبها لك، تكفي لتكون كتابًا

وأن الأيام التي غبت فيها سكينًا بحوافٍ ناعمة تنغرس في قلبي، ناعمة كما لو أنها تعتذر لي قبل أن تغرس نفسها.

وأنا لا أشبه نفسي، ما يشبهني فقط ملامح وجهي، بينما داخلي كلهُ مشوهًا

على سبيل الحب

أو الشوق

أو الضعف حتى

أيًا كان السبب، لا يهم

"ما يهمني هو "أنت

يا رفيق العمر، وندبة القلب

.إنك ورغم البُعد، لازلتَ تسكنُ في قلبي

ورغم الوعد الذي قطعتهُ لأمي بأنني لن ابكي لأجلك

هذا النص اكتبه تحتَ ضوءٍ خافت، وسيلٍ من دموعي المنهمرة على وجنتي

أبكي، لقلة حيلتي

أبكي، لعلك تشعر

.لعل قلبك ينتفضُ فجأةً، فتدرك أن هذهِ أنا

أفتقدك

أكثر من أي وقتٍ مضى

ينقصني الشعور بالأمان

مضى وقتٍ طويل لم أشعر به أني بخير

ينقصني نصفي الآخر منك

لست هنا فنتشارك طبقك المفضل

الذي لم أتناولهُ منذ رحيلك

،توقفت عن الخروج في الأيام الماطرة

.لأنك لستَ هنا فتشاركني الطريق

يحزنني أنني لا أستطيع أن أشاركك الأغاني، الصور، وكل ما أحب

.أنا فقط أقاسمك هذا الغياب

أنا أشعر بالحزن كل مرة، حين ينتهي يومي، ولا يحمل في نهايته عودتك

أبكي في كل مرة

وأحبك اكثر

.لا حيلة املكها، ولا أعرف كيف يمكنني أن أعيدك

أعرف أن المحب، سيعود يومًا مهما كانت مدة الغياب طويلة

يخيفني ألا تعود

وينتهي بي المطاف ان أكون شخصًا عاديًا لم تحبهُ يومًا

أنا هنا بانتظارك، مع كل تلك الرسائل التي أكتبها

بانتظارك لتعود، فنتخلص منها معًا

أريد حقًا أن أشارك معك تفاصيل كثيرة قد فاتتك

أتعبتني الكتابة جدًا

وبدأت أكرهها، لأنها لم تعد تفيد

.أكتب ولا تقرأ

لا فائدة من كل هذا الكلام، إن لم تقرأهُ شفتيك، ولم تلمسه بيديك، لا فائدة من كل هذا الحديث،

.لستُ بحاجةٍ للكتابة، بل لعناق

لقد مضت أكثر من ساعةٍ وأنا أحاول منع نفسي من الكتابة، صارت ثقيلة على قلبي كوجعي منك.

بالنهاية قررتُ أن أكتب، وأن اضرب بكل ما أشعر بهِ في هذه الصفحة

هذا اليوم تحديدًا كان ثقيلًا، يرتجف قلبي منذ الصباح لم يكن الجو باردًا، كانت رجفةُ تشبه تلك التي كانت دائمًا تخبرني بأنك لستَ بخير، وبك تحديدًا حدسي لا يخطئ

كنتُ سأركض نحوك لأتأكد، قبل أن اتذكر أنني في المكان الذي لا يسمحُ لي بأن أكون جوارك، أعدتُ هاتفي إلى مكانه، وكلما نظرتُ إلى الساعة، ازداد خوفي وقلقي

نسيتُ الأمر تمامًا إلا أن استقر صوت محمد سعيد في مسمعي وهو يقول: "لو آخر مرة هنتعاتب خلينا نقول إنك فارق".

أشحتُ بنظري بعيدًا خوفًا من أن تهاجمني دموعي التي تختبئ في عيني منذ آخر حديثٍ كان بيننا، كل ما بداخلي كان يبكي، بينما وجهي كان ضاحكًا

.هذهِ الأغنية، تُعيدُ لي كل ذكرى جمعتنا، باليوم والساعة والدقيقة والثانية

ذاكرتي التي كانت دائمًا تنسى مواعيد الدواء، العناوين التي كنتُ أذاكرها في أيام دراستي، تحمل كل ما يعنيك، بأصغر تفاصيلك أنت تعيش بداخلها.

لا أعرف إن كان سبب عدم نسياني لك كما تقول النظريات في علم النفس "عدم قدرتك على اخراجِ شخصٍ ما من تفكيرك، هذا يعني أنه يُفكر بك"

لا أعرف مدى صحتها، لكنني أتمنى أن تكون صحيحة حتى ولو بنسبة ضئيلة

هذا النص تحديدًا يخيفني، كلما اتذكر أنني سأعيد قراءته ذات يوم وتكون قد غادرتني أخيرًا، وتعيدك كلمات كُتبت تحت تأثير الشوق والألم، أخشى أن يُعاد الأمر معك مرة أخرى ويتضاءل حجم كرهي لك، لا أصدق أن اسمك صار إجابة لسؤال ماذا اكره؟ في حين كنتَ دائما تلمع في عينيّ حين أُسأَل ما الذي قد يسعدني.

أعرف استحالة حدوث أمرٍ كهذا، لكن دائمًا في اللحظة التي كنت تزور فيها مخيلتي.

كنتُ أدعو الله بأن يمنحني قلبًا آخرًا لأحبك فيه.

بأن يمنحني قلبًا لا يعرف سواك، لا يشاركك به حب العائلة والأصدقاء والرفاق، والوطن.

كنت تستحق أن تملك القلبين معًا، لأن واحدًا لا يكفيك.

اليوم، تبدلت تلك الأمنية بأخرى.

هذه المرة أتمنى ألا يكون لك نصيبًا من شعوري مهما كان

حبًا أو كرهًا.

ألا تغزو ملامح وجهك أحلامي فجأة، فلا أنام.

أنا التي كانت تحاول النوم لأطول وقتٍ يمكنها حتى تراك، وتلمس وجهك في حلم

.تحول هذا الحلم إلى كابوس

.إن حدث ونسيتَ من أكون

.عليك ألا تنسى شيئًا واحدًا فقط يذكرك بي

بأنني كنتُ على الدوام امرأة لا تعرف للحب معنى آخر سوى

"."أنت

حين كنتُ انتظر أن تعاد إليّ الأشياء التي قدمتها، عادت لي أشياء ناقصة

.نصف قلب، ونصف شعور من كل شعورٍ منحتهُ

تلك الأحلام الوردية التي نسجناها معًا تتوشح بالسواد، لأنني أسعى لتحقيقها وحدي

أركض هنا وهناك، لأثبت للآخرين أنني بخير، وأن هذا الحب الذي خرجت منه بكامل هزيمتي ما زادني إلا قوة.

الحقيقة أنه تم قتلي

أعيش الأشياء بحزن

لا أتوقف عن البكاء والنحيب، كطفلٍ فقدّ بهجة العيد

.ينتابني القلق أحيانًا والخوف كثيرًا حيالك أنت

هل تصدق أنني حتى هذه اللحظة يعنيني أمرك أكثر مني

أتساءل كثيرًا كيف كان ينبغي أن أقدم لك الحب؟ ليبقيك

كيف كان عليّ أن أكون لتكون

أين الخطأ الذي كلفني عمري وقلبي

أشياء كثيرة تقتحم عقلي بين الفينة والأخرى

كحالك إن كان قد تبدل، أم أنك كما عهدتكُ دائمًا، ثابتًا حتى في مشاعرك؟

بدأت أعتاد

الطريق الذي أمشي فيه وحدي، والوجوه التي لا أعرفها

بدأت اعتاد على فكرة أنني وحدي

وحقيقة أن لا أحد يحبني

.وأشياء كثيرة بدأت اعتيادها

تعلمتُ كيف أتحدث إلى نفسي

تعلمتُ كيف أخفي بكائي

تعلمت كيف أُخيطُ جروحي بنفسي، بدون ألم

.ولا صراخ ولا بكاء

تخليتُ عن الدواء

وتركت الجروح تتحول إلى ندوب

.تأخذ مكانها في قلبي وذاكرتي

تعلمتُ أيضًا أن لمعة العيون

قد لا تكون بالضرورة حبًا

بقدر ما قد تكون

انعكاسًا للمعة خرجت من عينيّ

في النهاية

حقيقةً واحدة لا أستطيع تصديقها

.هي أنك لست معي الآن

تتبعثر الكلمات، وتضيع مني الحروف، بعد دقائق مطولة من الكتابة والحذف وبعثرة المشاعر بداخلي لا أعرف ماذا أكتب، رغم إلحاح عقلي عليّ لأكتب ورفضي للأمر، خضعتُ أخيرًا، لأوثق شعورًا جديدًا نحوك

الحقيقة لا أعرف إن كان شعورًا يستحق أن تضيع دقائق أخرى من عمري في الكتابة، لكنني وعدتك قبلًا أنني لن أتوقف عن الكتابة إليك حتى وإن كنت لن تقرأ كل هذا الكلام.

لا أعرف إن كنت تتذكر أو لا لكنني أخبرتك مسبقًا، أن هذا الفراق سيكون دومًا هو الشيء الذي بدلني إلى شخصٍ آخر لا يعرف حتى نفسه، وقد كان

تقلصت المسافة بيننا حتى كادت أن تكون صفرًا، لكنك لم تقترب، وكذلك أنا

لم يركض أحدنا نحو الآخر، كنا نتأمل المشهد كما لو إنه من فيلم، أو رواية، حتى مشاعرنا بقيت صامدة.

صدق إن أخبرتك أنني لم أشعر ولو للحظة برغبتي في الاقتراب منك هذه المرة، لم تعتريني رغبة بصنع ذكرى جديدة معك وحدي أتأملها بعد انتهاء الموقف، ومرور الوقت.

ووحدك تحيا أيامك بلا ذكريات تقلق راحتك، وتنزع منك سكينة قلبك.

هذه المرة حين نظرت إلى عينيك وجدت امرأة أخرى لا تشبهني تسكنُ فيها، ربما كان هذا سببًا كافي لأغادر قبل أن أقول كل ما يختبئ في صدري

ما يثير دهشتي أنني لم أبكي، لم أصرخ، ولم يصدر مني أي شيء يدل على غضبي يأسي وغيرتي

امرأة أخرى غير التي تعرفها تعيش بداخلي، ليست تلم التي أحبت خطوط وجهك حين تضحك، وليست تلك التي اشرق ضوء الصباح وهي تحاول أن تحصي عدد رموش عينيك في صورة، امرأة أخرى فقدت ذاكرتها.

.يُهزم المرء بالأشياء التي يحبها

كان خطأي الأول الذي وقعت فيه منذ لقائي بك هو أنني أحببتك أكثر من أي شيء آخر.

.كنتُ أصب عليك الحب صبًا حتى نسيتُ نفسي معك

.ونسيت كل شيء لا يتعلق بك

لا أذكر متى آخر مرة تناولت طعامي المفضل، ولا آخر مرة مارستُ فيها هوايتي المفضلة.

"لا أذكر متى كنتُ "أنا

منذُ أن التقيت بك وأنا أسعى لصنع نسخة أخرى منك بداخلي، متجاهلة حقيقة الرحيل بأية لحظة.

كان خطأي الأعظم أنني منحتك الشعور كاملًا دون أن أحتفظ ببعض الحب لأمنحه لنفسي.

.لم أخبئ ما يحميني من قسوتك، ومن فزعي في لحظة غيابك

.كانت حياتي كلها لأجلك أنت

.وكان جُل ما منحتني إياه بقايا شعور خلفتهُ امرأة اخرى فيك

.كنتُ أمنحك الأشياء برونقها، وكنت تقدم لي البقايا

.كما لو أنني أشحذ منك الحب

كل هذه الأشياء أدركتها بعد أن انتهى سحرك عليّ، بليلة وضحاها صرت من الأشياء التي تُفسد راحة قلبي.

."بكامل إرادتي أتخلى عنك"

بدأت الحكاية حين قررتُ أن أكون شخصًا غير الذي أنا عليه الآن، حين قررتُ أن أتعلم كيف يكون التخلي

من نفس النقطة التي بدأت منها الحكاية، كان يجب أن تنتهي

بالطريقة نفسها، وبالسرعة ذاتها

هذه المرة كان يجب وضع الحد الذي لا يزول بعد أول كلمة حب تقال من أحدنا

"كان الرادع القوي الذي يمنعني من أن أخطو خطوة واحدة هو "أنت

كنت أقل من أن أحاول لأجلك كل هذا الكم الهائل من المحاولات

لم تستحق أن أركض كل هذه المسافات لأجلك، ولا تستحق أن تكون شخصًا أردد اسمه بصوتي

لم تك خطوة النسيان أو الرحيل جديدة، لكن كانت صعبة بالنسبة لامرأة طرق الحب بابها لأول مرة.

وكان من سوء حظها أنها وقعت بشباك صيادٍ يعرف أسرار البحر، كان يبحر على متن قاربهِ مستمتعًا بفريسته التي اصطادها، بينما أنا كنتُ أغرق.

حزمتُ مشاعري نحوك كالذي يحزم أمتعته مستعدًا للرحيل.

أخطو بخطواتٍ مسرعا خوفًا من أن تعيدك لي الأيام

بعد أن قد أغلقتُ كل ما يصلك بي.

نافذة صغيرة، عجزتُ عن التخلص منها، كما لو أنها ترفض أن يكون البعد قاطعًا، وربما لرغبة تقمع بداخلي لمعرفة إلى أي الأحوال ستؤول بعد هذا الفراق

أحيانًا أتوق لرؤيتك فارغ العينين كدمية، مبتور الأطراف، عاجزًا عن النطق

تحمل بداخلك كل الألم الذي في العالم، وتعجز عن الهرب منه حتى بصرخة

قد يبدو الأمر سادّيًا، لكن هذا كان شعوري حين كنتَ تتخلى عني في كل مرة، ثم تعود لتبحث عني

كنت تتغذى على ضعفي

تعلقي

حبي

.كان يروقك فكرة أن أهرب من كل شيء إليك

اليوم أهرب منك

...سأترك هذا النص منتهيًا بثلاث نقاط

تتبعهُ جملة "جزء من النص مفقود"، ربما بعد يومٍ أو أثنين أو عام وربما أكثر سأعود .لأكتب فيه سطرًا أخير؛ جملةً مفادها أنني أخيرًا تجاوزتك

...

"جزء من النص مفقود".

أعرف أنك لست هنا

وأن المسافات ليست هي العائق الوحيد الذي يقف بيننا

وأن فنجان القهوة الذي كنا سنتشاركهُ ذات يوم صار باردًا

.وأن أحلامنا المؤجلة تحطمت

أعرفُ أنني قد لا أكون أول امرأة استطاعت أن تقتحم حصونك العالية

.وأن امرأة أخرى تشاركك الوسادة، وتصنع لك طعامك المفضل

تمسح على رأسك لتزيل آثار الصداع وتعب يومك، تحضّرُ لك فنجانًا من الشاي الذي تحب.

.تودعك بقلبة قبل أن تغادر بيتك

.وأنا في الجهة الأخرى من المدينة، أراقب المشهد كل يومٍ بيني وبين نفسي

.أستجمع صورتك التي لا أنساها

.ألوح لك بيدي، اصنع لك طبق طعامك المفضل وأضيف له الكثير من الحُب

امسحُ بيدي على النصف الأخر من وسادتي الفارغة منك، وأمرر يدي على رأسي بسبب الصداع.

.بطريقة ما صار كل واحدٍ منا بعالمه الخاص

.كل ما يجمعني بك بضع ذكريات تعيش في ذاكرتي

.وحبًا ظننتُهُ في البُعد قد صار سرابًا

.كان من الممكن أن يكون كلامًا آخر اكتبه بدل هذا النص المبتذل

.تمنيتُ أن أكتب عن مشاركتنا لكوب شاي في شرفة منزلنا

.تميتُ ولو لمرة واحدة أن أكتب أننا صرنا معًا

.وعن مذاق اللقاء بعد كل هذا العناء

كنتُ لأكتب عن كل شيء عشتهُ معك، الحقيقة أن نصوصي كلها، وفي كل سطر تتكرر فيها كلما "كنّا" وهذهِ حقيقة لا أعرف كيف أتقبل مرارة طعمها، كنا سنكون معًا .ولكن

.سمعتُ أن هناك امرأة اخرى دخلت إلى حصونك من بعدي

قيل لي أنها جميلة

أصغر مني سنًا

.وسمعتُ أيضًا أن قلبها لازال بِكرًا

.أي أنك أول الرجال فيه، وأظنك اخرهم أيضًا

.ذكرتني بنفسي حين ألتقيتُ بك

.كنتُ أصغرَ سنًا، وقلبًا

وكنت أول من استطاع أن يقتحم قلبي منذ اللحظة الأولى التي قلنا فيها بصوتٍ واحد ""مرحبًا.

.وبينما أنت في جوف الليل تهمس في أذنها كم أنك تحبها

أنا هنا على وسادتي، في غرفتي التي لا ضوء فيها أبكي، وأناجي الله، أن ينسيني إياك

.مهما كان الثمن، حتى وإن كان أن افقد ذاكرتي، وأعود للوراء كل هذه السنوات

.يعتصرُ قلبي صوتك وأنت تردد الوعود الكاذبة، التي ما أسمنت ولا أغنت من جوعٍ

.مللتُ هذا الحزن، مللتُ من هذا السواد، مللتُ منك أيضًا

من صورتك التي تلوح في الأفق كلما أغمضت عيناي لأهرب مني ومنك

.من صوتك الذي يندس في أصوات الآخرين، وأتبعهُ كالمجانين

.مللتُ هذا الحب، الذي كان جبانًا

واكتفى أن يكون بضع كلمات

،فتاتك الجديدة التي تستمع لأسطواناتك المشروخة، اتساءل كثيرًا كيف سيكون حالها

.بعد أن تنتهي منها، وتحمل اسطواناتك مغادرًا

باحثًا عن فريسة أخرى

،امرأة أخرى، بصوتٍ جديد، وعطر لا تعرفه حاسة الشم خاصتك

.اتساءل من سيكون الراحل أولًا هذه المرة

غفوتُ لخمس دقائق فقط

.أفزعني صوت هاتفي الذي وضعته على الوضع الصامت قبل أن أخلد لنومي

.فجأةً تبادر لذهني، أن هناك سيلًا من الرسائل استقبلها هاتفي

.خشيتُ أن أكون قد خطرت على بال أحدهم فقرر البحث عني فجأة

.ولا أكون

.حدث العكس تمامًا، لوحة الإشعارات في هاتفي فارغة

أظن أن الساعة لم تتحرك دقائقها، والخمس دقائق التي غفوتها ربما كانت

.خمس ثوانٍ ليس أكثر

.وأن بحث أحدهم عني، كانت رغبة خامدة في داخلي أيقظها شيئًا ما

.وربما رنين الهاتف الذي لم يكن، كان منبهًا لأستيقظ قبل أن يحدث شيئًا ما

.لا يتوقف عقلي عن صنع ذكرياتٍ مع الآخرين، رغم أنهم صاروا في عداد النسيان

.لكن لازال الحديث بيننا يدور كل ليلة

.تفقدت الرسائل التي كانت بيني وبيني

.قرأتها مرة تلو الاخرى، مرة قلتُ فيها أن قلبي هذهِ الليلة بوزن الفراشة

.في الليلة التي تليها كتبت، أن الهواء في غرفتي ثقيل كالجبال

في الليلة الثالثة كتبت: أين أنتِ الليلة؟

في الرابعة والتي كان من المفترض أنها ليلة تحمل مناسبة خاصة، كتبت: "تمنيتُ أن يتذكرني أحد في ليلةٍ كهذه، لكنني أمضيتها وحدي، شكرًا لكل الذين لم يتذكروا وجودي".

.في الخامسة كانت تحمل رسالة فارغة، ربما كنتُ أتفقد اتصال هاتفي بشبكة الإنترنت

بعد أن فرغت من قراءة كل الرسائل، وحين كنتُ أتذكر متى كتبت الكثير منها، جملة واحدة قفزت إلى عقلي، جعلتني أكتب هذا النص بأكمله، مفادها: "كل الرسائل التي وصلتني كنت أنا الطرفين فيها، مرسلًا ومستقبلًا"

. لا أكتبُ لأذكركُ بما تخبئهُ في نفسكَ عنْ الآخرينَ

. أنا فقطْ أردتُ تذكيركَ بأنَ النسيانَ كذبةً قامَ باختلاقها أحدهمْ

" أحدهمْ قالَ " اكتبْ لتنسى

. بينما أنا وثقتْ الهزائمُ والخيباتُ والراحلينَ كي لا أنسى

. كيٌ يضلُ ذنبي عائقا بينهمْ وبينَ الجنةِ

"أكتبُ لأتذكرْ "

ديـــــــــــــانـــــا المناصير.

"جزء من النص مفقود"

تمت في 30/10/2024

للتواصل مع الكاتبة:

- Diana A Manaseer

Dianaamanaseer

سيظلُ دومًا هناك جزءًا منّا فقدناه.

أحدُنا بترت يديه ولم يستطع أنّ يعانق محبيه.

ومنّا من غادرتهُ الأحلام.

هناك من أستطاع أن يكمل في طريقهِ متناسيًا هذا الجزء.

وآخرين اختاروا أن يبحثوا عنه، حتى نسوا أنفسهم.

لك حرية الاختيار، أيهما تريد أن تكون.

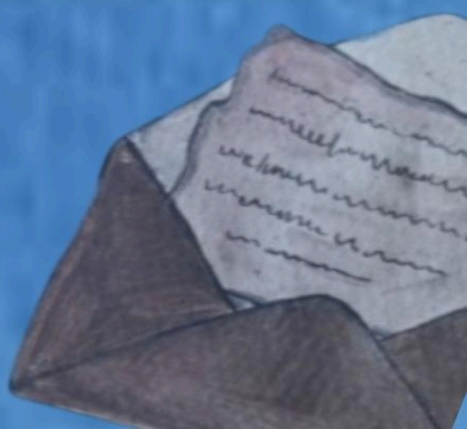

ديانا المناصير